عموما تتمناه معظم العواصم العربية... اذهب أنت وربك فقاتلا وخذوا معكم فتات أموالنا وصياح تصريحات الشجب منا...

أما خيارنا فهو الاستمرار في الميدان، في ساحات المواجهة مع المحتل عسانا نصون دينامية الانتفاضة واجتذاب الشارع والقوى لإدامة الاشتباك مع العدو، ناهيكم عن موقفنا الواضح الصريح من المسعى الأمريكي وجولات بيكر التي تمهد لمؤتمر هو «شاهد زور» لتصفية الانتفاضة والوثبة الوطنية المعاصرة...

قال مرة الحكيم، ما معناه، ((إننا نتحد مع القيادة اليمينية في مواجهة مؤامرات الذبح العسكري، ولكن المشكلة ما أن تلوح مبادرات سياسية، حينها يحصل الانقسام))، والانقسام الفلسطيني لا يني يتعمق مع كل جولة جديدة لبيكر. وكان لنا تحليلنا وموقفنا المعلن في الداخل منذ جولته الأولى، وفي الجولة الثانية توحدنا في الداخل والخارج، وسوف ندأب على ذلك.

وفي التداولات هنا وهناك وفي الغرف المغلقة لا احد من الفلسطينيين يراهن على السياسة الأمريكية. وبهتت مقولة «تراجع أهمية إسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية» بعد ضرب العراق... فثمة تحالف استراتيجي «بين الإدارة والكيان» بل إن النفوذ الصهيوني يتنامى داخل النظام الأمريكي... ولكن الحركة السياسية الواقعية لمراكز نافذة في القيادة الفلسطينية تسير، دون التفات يسارا أو يمينا، نحو البيت الأبيض وشعاراته الخادعة... وهذا هو الخطر الجديد على الانتفاضة بعد أن فشل الخطر الأول من إجراءات احتلالية وتكسير عظام وتقتيل واعتقال جماعي وحصار... الشعب قلعة لا تقتحم إلا من الداخل، والانتفاضة أثبتت قدرة على حماية نفسها من العدو الخارجي، أما أن تحمي نفسها من أوهام ورهانات قوى من داخلها؟ فهذا برسم المستقبل... ولسنا انتظاريين إذ نؤدي دورنا أيضا... وتدق رؤوسنا هذه الأيام كلمات مظفر النواب: صالح قادتنا الأعداء ونحن نحارب.

وختاما، ينبغي الحرص على م.ن وعلى المستويات الكادرية الأخرى والمنظمة الحزبية برمتها، إننا أمام امتحان مفصلي وانعطافي، ومثلما نجحنا في امتحان الانتفاض علينا أن ننجح في امتحان منع تصفية الانتفاض.

وسلاحنا في ذلك العقل والفعل. عقلنا الذي ينحاز للمنهاج العلمي، هذا الانجاز الذي نعتقده أهم انجاز عرفته البشرية، وبفضله بنت حضارتها في القرون الأخيرة، ولولاه لبقيت البشرية أسيرة تفسيرات السحرة وقارئي الفنجال والغيبيات، ولما بنت صناعتها وعلومها ومدينتها المعاصرة وإبداعاتها... أي كل ما نحلم فيه، أما لنا فهو ملموس وعلى الأرض... والى الأمام وأعلى مع المحبة والاحترام.

رفاقكم...